اطارها الصحيح من حيث طبيعتها ، الظروف المحيطة بها ، الفئات الاجتماعيـــة التي قادتها ، الاهداف التي سعت الى تحقيقها ، وفي ضوء ذلك كله يدرس فشلها او نجاحها. الحركة الوطنية في الاردن كانت ذات أفق وطني ، وجدت في المدينة ليس لانها **لم تستطع** أن تمد لها جذوراً في الريف وانما لان الطبقة التي قادت هذه الحركة (شريحة المثقفين من الطبقة البرجوازية الصغيرة) **موطنها** المدينة ، وبذلك فان عملها مرتبط بالمدينة . وهي لم **تعتمد** على البرجوازيين ، وانما كانت هي الحركة التي أوجدتها البرجوازية . اما قضية العنف الثوري فهي غير واردة أصلا لانها لا تدخل في برنامج الطبقة التي قادت هذه الحركة ، لذلك فلم يكن ثمة بديل عن التفكير بالانقلاب العسكري عن طريق الجيش ، لانه من خلال التجارب التي حدثت في العالم العربي والعالم الثالث ثبت ان هذا الاسلوب هو الذي تلجأ اليه الحركة الوطنية ذات الافق البرجوازي للوصول الى السلطة . ومن هنا فان محاكمة الحركة الوطنية في الاردن ينبغي أن تتم في اطار فهم هذه الحركة على انها حركة قادتها البرجوازية الصغيرة وسعت الى تحقيق طموحاتها الوطنية بالاساليب التي تتماشى وتنسجم مع طبيعتها . وفي هذا الاطار فشلت الحركة الوطنية في الاردن عن تحقيق أهدافها ، ولسنا هنا في صدد دراسة هذه الحركة بيد ان العناوين التالية قد تكون صالحة لدراسة اسباب هذا الفشل : ● ان الطبيعة المتذبذبة للطبقة التي قادت الحركة الوطنية خلال الخمسينات والستينات ، جعلت هذه الحركة غير قادرة على الحسم ومترددة في الموقف من النظام بينما كان النظام على العكس من ذلك تماما حاسما تجاهها. ● القوى السياسية التي كانت تقود الحركة الوطنية كانت امتدادات لقوى أخرى مركزها خارج الساحة الاردنية ، وكانت هذه القوى الاخيرة تخضع للعبة التوازنات والتسويات العربية (مؤتمرات القمة كمثال) مما جعل تأثيراتها تنعكس سلبيا على الحركة الوطنية الاردنية نفسها . ● ان دخول الولايات المتحدة في أواسط الخمسينات الى حلبة السياسة الاردنية* مع ظهور مبدأ ايزنهاور ، كان له دور كبير في تثبيت أقدام النظام ومده بالقوة التي واجه بها الحركة الوطنية وتصدى لها . كما ان المعونات الاقتصادية الاميركية ومشاريع التنمية ساعدت على خلق ازدهار اقتصادي مشوه ومكن النظام من توسيع قاعدته البيروقراطية في محاولة لتطويق البرجوازية وضمها الى صفوفه بل وجعلها في وجه من الوجوه جزءا منه ومستفيدة من وجوده .

٤ ـــ أغفل الحزب في برنامجه موقفه من الوحدة العربية ، والذي يدفعنا الى اظهار هذا الامر أن الاردن كيان لا يستطيع أن يقوم وحده وان النضال من اجـــل ارتباطه بالامة العربية ضمن اطار وحدوي هو الكفيل فقط بابطال الاسباب التي أوجد من أجلها هذا الكيان . كما أغفل الحزب كذلك الموقف من الضفة الغربية ، وعلى الرغم من انه اعتبر ان ضم الضفة الغربية تم بعد انتخابات زائفة في الضفتين في ١١ نيسان ١٩٥٠ الا انه لم يشر الى مصير العلاقات بين الضفتين راهنا ومستقبلا .

---

* يلاحظ هنا دور الولايات المتحدة في الحركة الانقلابية التي قادها النظام على تجربة الحكم الوطني في العام ١٩٥٧ . ومن المؤشرات الدالة على ذلك الدور انه قبل يوم واحد من تأليف وزارة ابراهيم هاشم التي عينت في ٢٤ نيسان ١٩٥٧ (استقالة حكومة النابلسي كانت في ١٠ نيسان ١٩٥٧ وفي الفترة ما بين الوزارتين شهد الاردن اضطرابات وأحداثا سببها الانقلاب المضاد الذي قاده النظام) صرح جون فوستر دالس ، وزير الخارجية الاميركي « ان لنا ثقة كبيرة في الملك حسين لاننا نعتقد حقيقة انه يكافح من اجل الحفاظ علـــى استقلال بلده في وجه صعوبات عظيمة ... وان لدينا الرغبة في دعم الملك حسين في هذا الشأن الى الحد الذي يفكر هو اننا قادرون على أن نكون مفيدين». وفي ٢٩ نيسان ١٩٥٧ تقدم سمير الرفاعي، وزير الخارجية الاردني ، بطلب مساعدة من ليستر مالوري ، السفير الاميركي في عمان ، وفي اليوم نفسه وافق مالوري على منحة قيمتها عشرة ملايين دولار اعترافا « بالخطوات الشجاعة التي اتخذها جلالة الملك حسين وحكومة الاردن وشعبه للحفاظ على وحدة البلاد واستقلالها » (انظر: عروري، **المصدر السابق** ، ص ١٤٤ ، ١٤٥).